الإرهاب الدولي البيولوجي

الدكتورة
مها محمد ايوب
مجلة كلية الحقوق / جامعة النهرين

المقدمة

تستقطب ظاهرة الارهاب الدولي اهتمام الشعوب والحكومات في كل دول العالم ، ونظرا لما لها من آثار واضحة ووخيمة على امن المواطنين واستقرارهم وعلى الامكانات الاقتصادية والهيبة السياسية للدولة في محيطها الاقليمي والدولي ، وتتجلى مظاهر هذا الاهتمام فيما تعده الجهات الرسمية للدولة من خطط استراتيجية وتكتيكية لمواجهة الارهاب والقضاء عليه ، وتتجلى ايضا في اهتمام المراكز العلمية والمنابر الاعلامية بتناول تلك الظاهرة عبر البحوث والدراسات والربامج واللقاءات لتجلية ابعادها وآثارها وتبيان ما يستخدم فيها من وسائل واساليب وادوات ، وما يستحدثه الارهابيون في هذا الشأن مستغلين ما تفرزه التقنية الحديثة ((التكنولوجيا)) من افكار وآليات في مختلف المجالات وخاصة في مجالي الاتصالات والمواصلات والاسلحة والمتفجرات .

اولا : التعريف بالارهاب

لاهمية هذا الموضوع لابد من التطرق الى تعريف الارهاب الدولي بصورة عامة ثم الارهاب البيولوجي بصورة خاصة .

فمن الصعب الوصول الى تعريف محدد للارهاب الدوي لكي ننطلق منه الى تعريف الارهاب البيولوجي ، وذلك لوجود عدة مشاكل تحول دون التوصل الى مثل هذا التعريف ، فليس لهذا الاصطلاح محتوى قانوني محدد لانه يتعرض الى التغيير المستمر ، ففي بادئ الامر كان يقصد به الاعمال والسياسة التي تتبعها لحكومة ضد شعبها لاجبارهم على الانصياع لاوامرها، واليوم اصبح يقصد به الاعمال التي يقوم بها الشعب لاسباب متعددة ومنها تحقيق هدف سياسي معين [١] .

واستنادا لما تقدم يمكن ان نضع تعريف يكون على الاقل محددا لمعنى الارهاب دون ان يكون حاويا لكل المعنى ((فهي مجموعة الاعمال التي تقوم بها جماعات معينة في دولة معينة لتحقيق اهداف معينة سواء اكانت سياسية ام اقتصادية وبأستخدام اساليب مختلفة ترعب الطرف المقابل وبالتالي تجبره على تحقيق اهدافها)) .

من هذا التعريف يتضح ان الارهاب له عناصر معينة هي العنف ، تحقيق هدف معين ، ان تكون جماعة منظمة هي التي تمارس اعمال العنف هذه تسعى الى تحقيق اهداف معينة .

اما من الناحية اللغوية ،فان المعاجم القديمة لاتحوي على هذه الكلمة ، فهي حديثة الاستعمال، الا انها ذكرت في القرآن الكريم بمعان متعددة منها الرهبة بمعنى الخشية وتقوى الله سبحانه وتعالى [٢] ، وقد اقر المجمع اللغوي كلمة الارهاب ككلمة حديثة في اللغة العربية واساسها ((رهب اي خاف ، وكلمة ارهاب هي مصدر الفعل ارهب وارهب بمعنى خوف وارهب اطال كمه او طال كمه ، وقد اطلق مجمع اللغة العربية في معجمه الوسيط على الارهابيين انه وصف يطلق على الذين يسلكون العنف والارهاب لتحقيق اهدافهم السياسية))[٣] .

هذا بالنسبة للارهاب الدولي بصورة عامة ، اما الارهاب البيولوجي فيقصد به اعمال العنف التي تقوم بها مجموعة منظمة باستخدام الاسلحة البيولوجية لتحقيق اهداف معينة .

ويعرفه البعض كذلك بانه[٤] ((ذلك الاستخدام المتعمد لبعض الكائنات الحية الدقيقة ، وكذلك افرازاتها السامة بهدف احداث المرض او القتل الجماعي للانسان او ما يملكه من ثروة نباتية او حيوانية او تلويث لمصادر المياه او الغذاء او لتدمير البيئة الطبيعية التي يحيا فيها والتي قد يشملها التدمير لعدة سنوات)) .

وبدورنا يمكن ان نضع تعريفا للارهاب البيولوجي ، بانه الاسلوب المتعمد الذي تمارسه بعض الجماعات باستخدام الكائنات الحية وسمومها ، وذلك لتحقيق هدف معين وهو نشر المرض في الانسان والحيوان والنبات للقضاء عليهم .

من هذا التعريف يتضح ان الارهاب البيولوجي له عناصر يجب توافرها لتحقيق هذا النوع من الارهاب وتتمثل في الاستخدام الحي للكائنات الحية ، تحقيق الهدف وهو قتل الانسان او الحيوان او النبات من قبل جماعات معينة . فالارهاب البيولوجي هو اكثر انواع الارهاب خطرا لكون الارهابيين يستعملون اشد الاسلحة قدرة على الفتك ، وخطورة هذه الاسلحة تكمن في قدرتها المفزعة على التكاثر ، اذ بامكان خلية بكتريا واحدة ان تتضاعف الى عدة بلايين خلال عشر ساعات اذا ما توافرت لها الظروف المناسبة .

جدير بالذكر انه لابد ان نبين بان هناك فرق بين عمليات المقاومة والكفاح المسلح والارهاب الدولي ، فقد اكدت قرارات الجمعية العامة واعمال اللجنة السادسة الخاصة بالارهاب على شرعية المقاومة المسلحة والكفاح المسلح لحركات التحرير الوطنية ، وقد تم تأكيد هذا المبدأ في الاتفاقيات الدولية .

واخيرا يمكن القول ان الولايات المتحدة الامريكية لها سجل حافل في انتاج الاسلحة البيولوجية واستخدامها بصورة فعلية ضد البشر والحيوان والمحاصيل الزراعية اضافة الى قيامها ببيع هذه الاسلحة لعملائها في حربهم ضد المعارضين ، ومن الامثلة على ذلك استخدامهاهذه الاسلحة في حرب كوريا وفيتنام خاصة بعد توقيعها معاهدة عام ١٩٧٢ وهي تقصد من وراء ذلك شل الطاقة البشرية بامراض غير قاتلة الا انها تقعد اليد العاملة ، او من خلال نشر ميكروبات تهلك المحاصيل الزراعية التي يعتمد عليها الاقتصاد الكوبي [٥] .

وبعد ان تم تحديد معنى الارهاب الدولي بصورة عامة والبيولوجي بصورة خاصة لابد من ان نوضح صور الارهاب البيولوجي وطرق مكافحة هذا النوع من الارهاب وسيتم ذلك في نقطتين متتاليتين ، ثم نبين بعض الامثلة على هذا النوع من الارهاب الدولي .

ثانيا : صور الارهاب الدولي البيولوجي

ان الارهاب الدولي بصورة عامة يأخذ عدة انواع منها الاغتيالات والاختطاف واحتجاز الرهائن والتفجيرات وعمليات التخريب ، اما الارهاب البيولوجي فانه هو الآخر يأخذ عدة صور من خلال استخدام الكائنات الحية وافرازاتها السامة ، فتحدث الكثير من الامراض القاتلة وهذه الامراض هي التي تعتبر صورا للارهاب الدولي البيولوجي .

فأستخدام الاسلحة البيولوجية يعني استخدام كائنات حية دقيقة او ميكروبات لديها قدرة قتاكة ، والغاية من استخدامها هي القتل او التسبب بمرض مقعد لدى المصاب ، ومع ان الهدف الاول من استخدام هذه الاسلحة هو الانسان ، الا ان هناك بعض الاسلحة البيولوجية تستخدم للقضاء على الحيوان او النبات كما ذكرنا سابقا .

ومن هذه الصور الجمرة الخبيثة وانفلونزة الطيور وانفلونزة الخنازير ، وسنتناول كل هذه الصور كل على حدة .

١. : الجمرة الخبيثة

ان مرض الجمرة الخبيثة ليس حديث العهد وانما يعود الى عام ١٩٠٠ ، لكن بعد احداث ١١ ايلول الذي تعرض فيه برجي التجارة العالمي الى الهجوم ، والحديث عن مرض الجمرة الخبيثة مستمر ، خاصة مع تصاعد التصريحات الامريكية بشن حرب على العراق ، حيث تصاعد الخوف من الحرب البيولوجية والارهاب البيولوجي والاصابة بالجمرة الخبيثة التي تسمى علميا بـ (جراثيم انثراكس) ، فهي من اكثر انواع البكتريا فتكا ، وقدرتها على تحمل مختلف الظروف والعيش لفترة طويلة تجعلها خطيرة بشكل كبير [٦] .

فهي تعتبر من الاسلحة البيولوجية التي من الممكن ان يستخدمها الارهابيين كسلاح دمار شامل ، وقد وضعت الولايات المتحدة الامريكية (١٧) دولة من الممكن ان تطور برنامجها البيولوجي باستخدام الجمرة الخبيثة وهي ايران ، العراق ، ليبيا ، سوريا ، كوريا الشمالية ، تايوان ، مصر ، فيتنام ، لاوس ، كوبا ، بلغاريا ، الهند ، كوريا الجنوبية الصين ، روسيا ، حيث خشت من استخدام الارهابيين في هذه الدول الطائرات ورش المبيدات التي تحمل هذه الجرائيم لنشر السموم البيولوجية ، وقدرت دراسة تحليلية قامت بها الحكومة الامريكية ان هجوم واحد يؤدي الى قتل ما يصل الى ثلاثة ملايين شخص .

وبالفعل انتشر هذا المرض في ٢٥ ولاية امريكية وبعدها انتشر في ١٥ دولة اخرى وسط عجز هذه الدول من وقف انتشار المرض [٧] .

ويعتبر مرض الجمرة الخبيثة مرضا جرثوميا يمكن ان يصاب به الانسان لكن في العادة يصيب الحيوانات مثل الاغنام والماشية.

اما عن اشكال الاصابة بمرض الجمرة الخبيثة فهو اما ان يصيب جلد الانسان وهذا النوع يمكن معالجته من خلال المضادات الحيوية وقد يصيب المرض الرئتين في حالة استنشاق الانسان كميات كبيرة من الجراثيم تؤدي الى موت الانسان في بعض الحالات ، لكن في حالة اكتشاف هذا المرض مبكرا ومعالجته سريعا يمكن ان يوقف الموت[٨] .

وقد حدث اكبر استنشاق بشري للجمرة عام ١٩٧٩ في المركز البيولوجي العسكري في روسيا ، حيث اطلقت سبورات ابواغ الجمرة الخبيثة بطريقة الصدفة مما ادى الى حدوث ٧٩ حالة اصابة بها منها ٦٨ قاتلة .

وقد تصيب الجمرة الخبيثة المعدة والامعاء ، ففي حالة ابتلاع الجراثيم في هذا الشكل فان موت الانسان يكون محتملا ويحدث هذا الشكل من المرض باكل الشخص لحوم ملوثة بالجمرة .

مما تقدم يتضح ان مرض الجمرة الخبيثة من اخطر صور الارهاب البيولوجي لكونه يمكن الحصول عليه بسهولة ، وان انتاجه رخيصا نسبيا ، ويحتاج الى معدات ومواد يمكن ان يحصل عليها الارهابيين بسهولة ، ولا يحتاج الى خبرات نادرة او تقنيات متقدمة .

٢. : انفلونزة الطيور

وهي الصورة الثانية من صور الارهاب البيولوجي ، وكان سابقا يسمى بطاعون الطيور ، حيث يسعى الارهابيون الى ابتكار طرق ووسائل جديدة لقتل البشر .

وقبل ان نشرع في شرح هذه الصورة ، لابد ان نبين ان انفلونزة الطيور تعيش في دماء هذه الطيور ولعابها وامعائها وانوفها فتخرج في برازها ، حيث يجف ويتحول الى غبار يتطاير مع الهواء ليستنشقه الدجاج والانسان القريب منه ، فهذا النوع من الانفلونزة تستطيع ان تعيش في اجواء باردة وتحت الماء لمدة اربعة ايام ولا يموت هذا الفيروس الا اذا كانت درجة الحرارة تتراوح بين ٣٠-٦٠ درجة ، وهذا يعني ان الفيروس يستطيع ان يقتل اكثر من ثلاثة ارباع البشر قبل ان يموت[١٠] .

وبذلك تحول وباء انفلونزة الطيور الى سلاح بيولوجي بيد الارهابيين ، وهذا الوباء موجود منذ عام ١٩١٨ ، حيث تم استخراج فايروساته من رفات شخص مجمد مات بهذا الوباء في

الآسكا، وهذا ليس الا فصل جديدا من قصة امريكية قديمة ، فوباء عام ١٩١٨ المسمى بالانفلونزة الاسبانية لم يكن اسبانيا ابدا ، وانما هو وليد الاسلحة البيولوجية الامريكية ، فالامريكان هم الذين وضعوا هذا الوباء وبدأ البحث عن مصل او لقاح في الوقت نفسه وذلك لحقن الجنود الامريكان لاكسابهم مناعة اجبارية اثناء الحرب العالمية الاولى . فالشركة التي قامت بتصنيع علاج (التامي فلو) كعلاج لمرض الآيدز في بادئ الامر والذي اصبح فيما بعد علاجا لانفلونزة الطيور ، والذي يرأس مجلس ادارته دونالد رامسفيلد (وزير الدفاع الامريكي السابق) ، وهي التي قامت باثارة الرعب بين الناس لشراء هذا العلاج ولتكسب هذه الشركة مليارات الدولارات.

وهكذا يمكن لمثل هذه الشركة وغيرها ان تبتكر عدد آخر من الامراض التي تصيب البشر ومن ثم وضع العلاج المناسب لها لكسب ما تكسبهمن العالم من مليارات الدولارات ، وهذا ارهاب بحد ذاته ، حيث نشرت نقابة الاطباء البريطانية عام ٢٠٠٤ تحذيرا من ان العالم قد يبعد فقط عدد قليل من السنوات عن اسلحة بيولوجية خطرة جدا قادرة على ان تقضي على الاشخاص الذين ينتمون الى طائفة معينة او مجموعة اثنية محدودة[١١] .

وبذلك قامت منظمة الاغذية والزراعة والمنظمة العالمية لصحة الحيوان بتشكيل فرق عمل للتوعية حول هذا المرض والتأهب له ، وقامت هذه المنظمة بتنظيم مائدة مستديرة حول الاتصال المتعلق بصحة الحيوان عام ٢٠٠٧ تتعلق بانتقال العدوى بهذا المرض وايجاد الحلول المناسبة للوقاية منه[١٢] .

حيث تأكدت وفاة اربع اشخاص في اندونيسيا بمرض سلالة فيروس H5N1 من انفلونزة الطيور والتي قتلت ٦٤ شخص في اربع بلدان اسيوية منذ اواخر عام ٢٠٠٣ وانتشرت الى بلدان اخرى منها روسيا واوربا[١٣] .

من كل ما تقدم يمكن القول بأن مرض انفلونزة الطيور والعلاج المخصص له نوع من انواع الارهاب البيولوجي الذي تريد به الشركات المصنعة لهما (المرض والمصل) ان تنشر الرعب والارهاب في صفوف الناس لجعلها تقوم بشراء هذا المصل وتحقيق الربح لهذه الشركات .

٣. : انفلونزة الخنازير

وهي الصورة الثالثة من الارهاب البيولوجي ، ولا ندري ماذا سيحمل لنا المستقبل من مفاجآت في هذا المجال ، فيلاحظ ان هذا المرض اجتاح العالم بصورة سريعة جدا ، وهي تعتبر مؤامرة يقودها سياسيون ورجال مال ومختبرات لصناعة الادوية (ارهابيون) ، فهؤلاء الارهابيون الذين

هم جزء من العصابة الدولية التي تمتهن الاعمال الاجرامية من خلال تطوير وتخزين اللقاح الذي ينتج ضد الانفلونزة وذلك لاستخدامه كأسلحة بيولوجية للقضاء على سكان الكرة الارضية وتحقيق منافع مادية يحضرون لارتكاب جريمة ابادة جماعية ضد البشر .

فمهمة الارهاب البيولوجي تأتي مقدمة لتصنيع لقاح ومصل تدعو الحاجة الى تصنيعها على عجل او انها قد صنعت مسبقا وبعد ان يدب الرعب في نفوس وقلوب الناس تبدأهذه الشركات ببيع هذه اللقاحات والامصال باغلى الاسعار ومن ثم تحقيق ارباح هائلة . ومن الشركات المنتجة للقاح هذا المرض هي شركة جي ليد الذي يرأس مجلس ادارتها دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي السابق ، حيث تنتج هذه الشركة لقاح تامي فلو باعتباره المنقذ من هذا المرض الذي هو في نفس الوقت علاجا لانفلونزة الطيور . ففي بادئ الامر كانت قيمة اللقاح ٧٥ سنتا الى ان وصل الى ٤٣ دولارا ولا زال مستمرا في الصعود وتحتفظ لشركة بحق تحصيل ***١٠%*** من مبيعات وتسويق العقار[١٤] .

جدير بالذكرلا ان اعراض هذا المرض هي ارتفاع في درجة الحرارة ، سعال ، التهاب واحتقان بالحلق ، الآم بالاذن ، صداع الآم بالعضلات والمفاصل واحيانا قئ واسهال [١٥] .

من هذه الاعراض يتضح ان هذا المرض يشبه الى حد كبير مرض الانفلونزة العادية ، الا ان منظمة الصحة العالمية ترفع درجة الانذار من فيروس انفلونزة الخنازير A-H1N1 ، وانه وباء من الدرجة الخامسة ، وهي تنتظر اللحظة المناسبه لرفعها الى الدرجة السادسة وهي اعلى درجات الانذار والتحذير ، فهذا المرض اوسع انتشارا من سابقه وان البلبلة التي يعيشها العالم بسبب ذلك تزداد ،ذلك لان الشعوب بدأت تردد بان لقاح هذا المرض غير آمن وان المواد الحافظة في اللقاح تسبب العقم ومرض التوحد وامراض عصبية اخرى ، اضافة الى ان اللقاح لم يمر بأي من التجارب المختبرية الكافية ، بسبب استعجال انتاجه لانتشار المرض بسرعة كبيرة ، مثال ذلك شركة باكستر ، حيث طلبت من الذي يستورد منها اللقاح ان يوقع على تعهد بعدم ملاحقتها قانونيا حتى لاتتحمل مسؤولية من يقع به اذى هذا اللقاح . وكذلك الحال بالنسبة للدول والسبب في ذلك يعود الى ان هذه الشركة لاتعرف الآثار الجانبية التي قد تلحق بتناول هذا اللقاح[١٦] .

مما تقدم يتضح ان لقاح هذا المرض اخطر من المرض نفسه في تأثيراته على الانسان ، وهذا ارهاب بحد ذاته تمارسه الشركات المصنعة للقاح ضد الشعوب لتحقيق مصالح ومنافع مادية وشخصية .

ثالثا : طرق مكافحة الإرهاب الدولي البيولوجي

كان الرد الذي صدر عن المجتمع الدولي على الارهاب حازما وخاصة بعد وقوع احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١ ، ويمكن القول بأن هناك اتفاق عام وجوهري حول الاهداف والخطوط العامة ، رغم وجود بعض الاختلافات في ما يتعلق بالتركيز على الادوات العسكرية وتنفيذ القانون بشكل قسري وحول الجوانب المتعلقة بالوقاية من الارهاب ومكافحته والظروف التي يمكن ان تشجع انتشار الدعاية المتطرفة وتجنيد الارهابيين .

لذلك تتنوع خطوط العمل الرامي لمكافحة الارهاب الذي يجب ان يكون دائما قادرا على تحقيق مواجهة فاعلة لتطور استراتيجيات الارهاب ، من خلال تعزيز القدرات الاستخباراتية سواء على المستوى الوطني ام على مستوى المنظمات الدولية .

ومن هذه الجهود عقد المؤتمرات الدولية حول الارهاب وطرق مكافحته ومحاولة ابرام الاتفاقات الدولية بهذا الخصوص .

واستنادا الى ما تقدم يمكن ان نبين كافة الجهود التي بذلت من اجل مكافحة الارهاب الدولي بصورة عامة والاهاب البيولوجي بصورة خاصة .

١. : الجهود الدولية لمكافحة الارهاب الدولي البيولوجي

تتمثل الجهود المبذولة من المنظمات الدولية بدور منظمة الامم المتحدة ممثلة بالجمعية العامة ومجلس الامن فلهما الدور الاساسي في مكافحة الاهاب من خلال القرارات والتوصيات التي صدرت من هذين الجهازين ، وهذا ما سنوضحه في الآتي :

اولا : الجهود التي بذلتها الجمعية العامة للامم المتحدة :

اعلن الامين العام للامم المتحدة آنذاك السيد كوفي عنان عن استراتيجية للمنظمة الدولية لمكافحة الارهاب الدولي ، مشددا على خطر الاسلحة البيولوجية والاستخدام المتزايد للانترنت من قبل الارهابيين ، واعلن في ايلول ٢٠٠٥ بأن هناك اتفاقية ستعقد بين الدول الاعضاء في الامم المتحدة لكي تعزز الامم المتحدة التنسيق الدولي لمكافحة الارهاب في تقرير له من ٣٢ صفحة .

فقامت الجمعية العامة للامم المتحدة بأنشاء لجنة خاصة وهي اللجنة السادسة وتعنى بدراسة الارهاب بصورة عامة وقد ضمت في عضويتها ٣٥ دولة ، وكلفت الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٢ ، وبناء على طلب الامين العام للامم المتحدة هذه اللجنة بدراسة اساليب

الارهاب الدولي ، الذي قالت عنه انه يتجاهل حياة الناس ويعرض حرياتهم الاساسية للخطر ودراسة اسباب الخطر الكامنة وراء كل اشكال الارهاب .

ومن اهم الاتفاقيات التي ابرمت في هذا المجال ((اتفاقية جنيف عام ١٩٢٥ التي حرمت استخدام الاسلحة الكيماوية ، واتفاقية منع ومعاقبة الارهاب ١٩٧٣ ، واتفاقية الحد من الاسلحة البيولوجية لعام ١٩٧٥ ، والاتفاقية الاوروبية الخاصة بقمع الارهاب ١٩٧٧ ، والاتفاقية الدولية لمناهضة اخذ الرهائن ، الاتفاقية المتعلقة بقمع التدخل غير المشروع في خدمات الطيران المدني الدولي بعد ان تزايدت اعمال العنف ضد الطيران المدني)) . وفي عام ١٩٩١ اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة القرار رقم ٤٦ / ٥١ الذي اشار فيه الى التدابير العملية من اجل القضاء على الارهاب الدولي ، الا ان هذا القرار لم يشر الى اسباب وقوع الارهاب[١٧].

وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلت في وضع هذه الاتفاقيات الا انه يؤخذ عليها انها فشلت في وضع العقوبات الدولية المناسبة في حال ممارسة الارهاب ، سواء اكان هذا الارهاب ارهاب دول ام ارهاب افراد[١٨] .

وعلى الرغم من ذلك استمرت دولا عديدة بتطوير اسلحتها البيولوجية . اما فيما يتعلق بالارهاب الدولي البيولوجي فقد اكتفت منظمة الامم المتحدة بكافة اعضاؤها على ادانة الارهاب بجميع اشكاله ومظاهره وتركيز العمل على منظمة الصحة العالمية بمكافحة هذا النوع من الارهاب .

ويمكن القول بان مكافحة الارهاب البيولوجي لايقتصر على تخصيص ميزانيات جديدة لمكافحته وانما يجب تعزيز التعاون بين المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص والجامعات ومع مختلف الدول لقطع دابر هكذا ارهاب خاصة ان هذا النوع من الارهاب عملية سهلة للغاية ولا يحتاج الى امكانيات معقدة او كادر متخصص وانما يستطيع اي شخص ممارسة هذا النوع من الارهاب فمثلا هناك تعاون امريكي سويسري في هذا المجال[١٩] .

وقد قدمت الامم المتحدة استراتيجية لمكافحة الارهاب الدولي وقد شددت هذه الاستراتيجية على خطر الاسلحة البيولوجية في استخدامها من قبل الارهابيين ، لكن العيب الذي يرد على هذه الاستراتيجية انها لم تحدد معنى الارهاب ، وبذلك تبقى موضوع خلاف بين الدول ، اضافة الى ذلك ان الفشل في الحصول على اجماع الدول بشأن هذه الاستراتيجية ليس سببه عدم التفاهم حول الاستراتيجية وانما حول تحديد مقبول من الجميع لكلمة الارهاب خاصة من دول الشرق الاوسط ، حيث يتم تصنيف الذين يعتبرهم البعض ارهابيين على انهم مقاومين او مقاتلين من اجل تحقيق الحرية من قبل البعض الآخر .

وقد تضمنت هذه الاستراتيجية النقاط الآتية :

١. حث الشعوب على عدم اللجوء الى الارهاب .
٢. حرمان الارهابيين من الوسائل التي تمكنهم من ممارسته
٣. تشجيع الدول على عدم دعم الاهاب من خلال تقديم بعض الامتيازات لهم
٤. تطوير قدرة الدول على مكافحة الارهاب والقضاء على الارهابيين
٥. الدفاع عن حقوق الانسان[٢٠]
٦. التصدي لخطر الارهاب البيولوجي بأنشاء قاعدة بيانات شاملة ووحيدة بشان الحوادث البيولوجية ، تركز على تحسين نظم الصحة العامة في الدول وتعترف بالحاجة الى الجمع بين الاطراف لكفالة عدم استخدام نواحي التقدم في مجال التكنولوجيا البيولوجية لاغراض ارهابية او اغراض اجرامية اخرى بل للمصلحة العامة[٢١] .

وفي عام ١٩٩٨ دعا رئيس الجمهورية المصرية آنذاك السيد حسني مبارك الى عقد مؤتمر دولي لمكافحة الارهاب الدولي بكافة اشكاله تحت اشراف منظمة الامم المتحدة ، وقد لاقت هذه الدعوة اهتماما دوليا كبيرا لانه يعزز العلاقات بين الدول من اجل المحافظة على امن وسلامة المجتمع الدولي وحماية حقوق الانسان الاساسية في الامن والسلام [٢٢] .

وهناك عدة مجالات للتعاون الدولي في مجال مكافحة الارهاب بصورة عامة منها التعاون المادي المتمثل بتبادل المعلومات عن الارهابيين والنشاط الارهابي ، والتعاون القانوني المتمثل في سعي الدول من اجل منع الارهابيين من الهروب من العقاب .

مما تقدم يمكن القول بان على منظمة الامم المتحدة يقع الدور الاكبر في مكافحة الاهاب عامة والارهاب البيولوجي خاصة ذلك لان التكنولوجيا البيولوجية اخذت تنتشر في العالم بسرعة في الوقت الذي تحقق فيه تقدم هام في الطب والزراعة والمجالات الاخرى فيمكن للارهابيين استخدام هذه التكنولوجيا لتدمير بلدان بالكامل.

ثانيا : الجهود التي بذلها مجلس الامن .

عالج مجلس الامن مسألة الاهاب الدولي بصورة عامة منذ نهاية الثمانينيات وذلك من خلال اصداره عدد من القرارات في هذا المجال [٢٣] .

وتعمل حاليا تحت تصرف مجلس الامن منظمات لها ذات الصلاحية في مكافحة الارهاب وهي لجنة مكافحة الارهاب التي تم انشاؤها بعد هجمات ١١ ايلول ٢٠٠١ ، وهذه اللجنة مكلفة بدور الرقابة ودعم انشطة مكافحة الارهاب ، وذلك من خلال تقديم الدعم للدول الاعضاء التي تحتاج له ، وهناك هيئة من الخبراء تقوم بمهمة دعم اللجنة من الناحية التقنية وتسمى بالهيئة التنفيذية للجنة مكافحة الارهاب .

اما اللجنة الثانية فهي لجنة العقوبات ضد تنظيم القاعدة وحركة طالبان مهمتها في هذا المجال محدودة ، فهي تقوم بتحديث قائمة الافراد والكيانات المرتبطة بالمنظمات ومراقبة تنفيذ آلية العقوبات [٢٤] .

فحتى عام ٢٠٠٧ ادرج مجلس الامن ٣٦٢ فردا و١٢٥ كيانا في تلك القوائم . ومن الاجراءات والتدابير التي اتخذتها الدول في هذا المجال تجميد ٣٤ دوله اصولا مالية تعود لهؤلاء الافراد والكيانات المدرجين في القائمة وقد تجاوزت قيمة هذه الاصول الى ٩٠ مليون دولار [٢٥] .

٢. : الجهود العربية لمكافحة الارهاب الدولي البيولوجي

ادركت الدول العربية ان التعاون في ما بينها له اهمية كبيرة وذلك من اجل مواجهة ظاهرة الارهاب الدولي بصورة عامة وادركت ايضا ان المواجهة الجماعية افضل بكثير من المواجهة الفردية لظاهرة الارهاب ، لان الاخيرة لايكون لها اثر فعال ، ويتخذ التعاون العربي في هذا المجال اكثر من مستوى وزراء الداخلية والاعلام ووزراء العدل .

جدير بالذكر ان الدول العربية كان لها الحظور المتميز في مؤتمر الامم المتحدة التاسع لمنع الجريمة الذي عقد في القاهرة حيث شهد المؤتمر تحركا سعوديا وعربيا من اجل التصدي لقضية الارهاب وكللت هذه الجهود بجعل الارهاب جريمة منظمة بنجاح .

وهذا بحد ذاته يكفي لان تتظافر جهود الدول العربية والدولية لصيغة طريقة معينة بشأن كيفية مكافحة الارهاب للحد من اتساعه من خلال اقتلاع جذوره بالكامل [٢٦] .

واستنادا الى ما تقدم فقد وقع وزراء الداخلية العرب عام ١٩٩٨ الاتفاقية العربية لمكافحة الارهاب وتضمنت هذه الاتفاقية ٤٣ بندا[٢٧] .فقد تعهدت الدول الموقعة على هذه الاتفاقية بعدم تنظيم او تمويل او ارتكاب الاعمال الارهابية او الاشتراك فيها بأي صورة من الصور .

وحددت الاتفاقية تدابير لمحكافحة الارهاب والتعاون فيما بينها لتحقيق ذلك من خلال تبادل المعلومات والخبرات والتحريات .وهناك العديد من الاتفاقيات المتعلقة بمكافحة انتشار الاسلحة البيولوجية التي انظم تاليها الدول العربية .

من كل ما تقدم يتضح بانه لا الدول العربية ولا العالمية تناولت موضوع الارهاب البيولوجي بشكل واسع ومفصل ولم تضع له آلية لتعاون الدول فيما بينها لمكافحة هذا النوع من الارهاب، وانما تناولته بشكل مختصر وسريع ، على الرغم من اهمية هذا النوع وخطورته وسرعة انتشاره مقارنة بالانواع الاخرى من خلال بث الميكروبات والجلاثيم القاتلة في دولة من الدول للقضاء على سكان تلك الدولة اوثرواتها الحيوانية والنباتية .

اما في العراق ، فقد وردت كلمة الارهاب في اكثر من موضع في الدستور العراقي ومنا الديباجة ، حيث اعلنت ان الارهاب لم يثن الشعب العراقي على السير قدما في بناء دولة القانون ، ونصت كذلك المواد ((٧ ، ٢١ ، ٧٠ ، ١٢٨)) من الدستور على الارهاب ، وصدر قانون مكافحة الاهاب عام ٢٠٠٥ [٢٨] .جدير بالذكر ان قانون مكافحة الاهاب يعتبر خروجا على المبدأ الدسنوري الخاص بأحترام خصوصية الانسان والتزام بحقوقه وحرياته ، كالحق باحترام الانسان والالتزام بخصوصيته مع تسجيل مكالماته الهاتفية دون موافقة القضاء والاعتماد على المعلومات السرية دون العلنية وعد كشف اسماء الشهود رغم ان القانون يحكم بكشف اسماء الشهود ومناقشتهم [٢٩] .مما تقدم يتضح انه حتى العراق تناول الارهاب الدولي بصورة عامة ولم يتناول الارهاب البيلوجي على الرغم من انه تعرض الى النوغ الاخير من الارهاب وذلك من خلال نشر جرثومة الجمرة الخبيثة وانفلونزة الطيور والخنازير ولا نعلم ما يحمله لنا المستقبل من الامراض الجديدة تستخدم في ارهاب الشعوب .

بعض النماذج عن الارهاب الدولي البيولوجي

نذكر في هذا المجال بعض الامثلة عن الارهاب الدولي البيولوجي الذي تعرضت له الكثير من الدول ، ومن هذه الامثلة ما يأتي :

١. ارسل ارهابي في امريكيا جرثومة الجمرة الخبيثة عبر البريد الى اشخاص في مجلس الشيوخ الامريكي في واشنطن قبل خمس سنوات من الان توفي ٥ اشخاص ومرض ٢٢ شخص [٣٠] .
٢. طرد في غرفة البريد يرعب الرئيس الامريكيفي البيت الابيض وتتلخص الوقائع في هذا المجال الى ان الجهات الامنية ابلغت بوجود طرد في غرفة البريد وهو يحتوي على طبق من الاجار الذي تحضر عليه مزارع البكتريا مدون عليه باللغة الانكليزية B–Anthracis وكذلك Yersenia pestis فالاول يسبب الجمرة الخبيثة والثاني مرض الطاعون وكلاهما من النوع القاتل. وتم اتخاذ كافة الاجراءات اللازمة والتحفظ على الاشخاص الموجودين في المكان ووضعتهم في حجر صحي،حتى لا يجري انتقال المرض ، لكن تبين بعد ذلك ان الطبق لا يحوي على اي من هذين النوعين من البكتيريا [٣١].
٣. ومن الوقائع الاخرى في هذا المجال بكتريا الطاعون بالفيزا كارت ،الارهاب من خلال بوفبة السلطات المفتوحة ... الخ [٣٢]
٤. اعلن رئيس بلدية نيويورك ان امراة تعمل في مستشفى مانهاتن في حالة خطيرة بعد اصابتها المحتملة ببكتريا الجمرة الخبيثة وذلك عن طريق التنفس ٣٣ .

الخاتمة

بعد دراسة الارهاب الدولي والارهاب الدولي البيولوجي بصورة خاصة ، لابد من ان نوضح ان الثورة البيولوجية خطيرة وهذه الخطورة لاتنبع من انها بحر بلا شاطئ ، فهي لاتقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة بل هي متعددة الجوانب والمحاور ، فنجد ان لها انعكاسات على الطب والزراعة والعدالة وغيرها من نواحي الحياة المختلفة ، واصبح الانسان يستخدم هذه الثورة ليس فقط لغراض السلمية وانما اصبح يهدد بها الحياة الخاصة بالشعوب من خلال ارهابهم بها، وهو الذي يسمى بالارهاب الدولي ومن ضمنها الارهاب البيولوجي .

وبعد دراستنا لهذا الموضوع لابد من ان نبين بعض الاستنتاجات والاقتراحات في هذا المجال وكالآتي :

اولا : الاستنتاجات :

١. ان الارهاب ايا كانت مظاهره واسبابه فهو موقف اجرامي ضد القانون رافض للديمقراطية .
٢. لابد من دراسة اسباب وعوامل الارهاب ثم تهيئة المناخ المناسب لقتل جذوره ووضع معالجة فورية لاساليب التطرف الديني او السياسي او الاجتماعي وذلك من خلال حملة تشارك فيها جميع الاجهزة العربية والعالمية على المستوى التعليمي والتربوي والديني .
٣. رغم الخهود الدولية الكبيرة المبذولة لمواجهة الارهاب الدولي والبيولوجي خاصة من خلال ابرام الاتفاقيات الدولية ، الا ان الخطر يبقى قائما ولا يوجد دولة بمنأى عنه طالما ان الجماعات الارهابية تسعى الى امتلاك هذه المواد محاولة منها لاستخدامها في ارهاب الشعوب رغم ان كل هذا يتعارض مع الشرائع والاعراف الدينية والانسانية وما ينجم عنها من آثار كارثية لاتقف عند حدود المناطق المستهدفة لكنها تنعكس على مجتمعاتنا كلها بوصمها بالارهاب .
٤. ان الارهاب البيولوجي لا يحتاج الى خبرة ودراية لممارسته ، ذلك ان المواد المستعملة فيها مواد سهلة الحصول عليها وانها لاتحتاج الى كادر متخصص في استعمال هذه المواد وانما يستطيع اي شخص لديه معلومات في هذا المجال من استعمالها وبالتالي ممارسة الارهاب ضد الشعوب .

ثانيا : الاقتراحات :

١. اجتماع الدول العربية والعالمية على وضع مفهوم محدد للارهاب والارهاب البيولوجي وذلك لكي تتمكن هذه الدول من مواجهته وتحديد عناصر ارتكابه .

٢. وضع العقوبات المناسبة لمرتكبي الارهاب الدولي لمنعهم كحد ادنى من عدم ممارسة الارهاب .

٣. العمل على تقليل البطالة واتباع اساليب غير تقليدية لاقتحام هذه المشكلة والتي ظهرت كأحد الآثار السلبية لعملية الاصلاح والاقتصاد .

٤. العمل بأيجابية على مواجهة الاعلام الغربي الذي استغل العمليات الارهابية العارضة بالوطن العربي واساء الى الحضارة العربية والاسلامية .

٥. مراقبة مصادر التمويل للجماعات الارهابية .

٦. تشديد الرقابة على مصادر السلاح والمفرقعات والمتفجرات حتى لايتسرب منها ما يستخدمه الارهابيون .

٧. مطالبة كافة الدول بتسليم الارهابيين الموجودين فيها وعدم ايوائهم او تقديم الحماية او اي عون لهم وضرورة التفرقة بين المعارض السياسي الذي لا يمارس اي انشاط سياسي وبين الارهابي الذي يمارس الارهاب ويجند العملاء ويدبر ويخطط ويمول عمليات القتل والتخريب.

٨. تشديد الرقابة على حدود لدولة العربية البرية والساحلية والموانئ والمطارات حتى يتم تضييق الخناق على دخول الارهابيين المدربين في الخارج للقيام بعمليات ارهابية داخل الدول .

٩. دعوة المنظمات والاحزاب والاتحادات المختلفة الى اقتحام قضية الارهاب من خلال المؤتمرات والندوات وكافة السبل .

الهوامش

(١)حسنين المحمدي بوادي – الارهاب الدولي بين التجريم والمكافحة – دار الفكر الجامعي – الاسكندرية – ص ١٩ .

(٢)سورة البقرة الآية ٤٠ ، سورة النحل الآية ٥١ ، سورة الاعراف الآية ١٥٤ ، سورة الانبياء الآية ٩٠ ..... الخ .

(٣)الامام محمد بن ابي بكر الرازي – مختار الصحاح – ط ١١ – دار الرسالة – الكويت – ١٩٦٢ – ٢٠٠٤ – ص ٨٤ .

(٤)د. محمود صالح العادلي – الجريمة الدولية – دراسة مقارنة – دار الفكر الجامعي – الاسكندرية – ٢٠٠٤ – ص ٨٤ .

(٥)الاسلحة البيولوجية – الولايات المتحدة الامريكية والاسلحة البيولوجية – ص ٥ من التقرير .

(٦)الجمرة الخبيثة – بحث تم الحصول عليه من الانترنت .

(٧)محمد عبد المجيد – الجمرة الخبيثة سلاح في الحرب القادمة – بحث تم الحصول عليه عن طريق الانترنت .

(٨)المصدر نفسه .

(٩)د. محمود صالح العالدلي – مصدر سابق – ص ٩٩ .

(١٠)ارهاب الانفلونزة وغايات غريبة تبررها الوسيلة الوبائية – ملتقى البلاغيين والنقاد العرب .

(١١)المصدر نفسه .

(١٢)انفلونزة الطيور وحظر الوباء – بحث تم الحصول عليه من الانترنت .

(١٣)اخبار واعلام – السعي الى ايجاد نهج منسق لمكافحة انفلونزة الطيور .

(١٤)هشام سليمان – خدعة انفلونزة الخنازير – بحث تم الحصول عليه من الانترنت .

(١٥)المصدر نفسه .

(١٦)د. حمد بن عبد الله اللحيدان – انفلونزة الخنازير احد مفردات الارهاب البيولوجي .

(١٧)د. لبنان هاتف الشامي – حقوق الانسان ومكافحة الارهاب – بحث مقدم الى جامعة النهرين – ٢٠٠٨ – ص ٢٥ .

(١٨)د. هشام الحديدي – الارهاب – بذوره وبثوره وزمانه ومكانه وشخوصه – الطبعة الاولى – الدار المصرية اللبنانية – ٢٠٠٠ – ص ٤٢٣-٤٢٤ .

(١٩)اخبار سويسرا في عالم اليوم تعاون في مكافحة الارهاب البيولوجي .

(٢٠)شبكة النبأ المعلوماتية –استراتيجية جديدة لمكافحة الارهاب البيولوجي الاليكتروني .

(٢١)مجلس الامن – لجنة مكافحة الارهاب – الاجراءات على نطاق منظومة الامم المتحدة .

(٢٢)د. حسنين المحمدي بوادي – مصدر سابق – ص ١١٧ .

(٢٣)اصدر مجلس الامن القرار رقم ١٢١٤ عام ١٩٩٨ الذي طلب فيه من حركة طالبان ان تتوقف عن فتح الملاجئ للارهابيين وان يسلم المتهمين باعمال ارهابية الى القضاء والقرار رقم ١٣٧٣ عام ٢٠٠١ والقرار ١٣٧٧ الذي ادان فيه الانشطة الارهابية بغض النظر عن اهدافها ودوافعها .

(٢٤)وزارة الشؤون الخارجية – مكافحة الارهاب – تدابير مكافحة الارهاب في ايطاليا – counter terrorism Measuresin Italy . mht

(٢٥)الامم المتحدة في مواجهة الارهاب – الاطار الاستراتيجي – تنفيذ الاستراتيجية العالمية لمكافحة الارهاب .

(٢٦)د. صالح بن بكر الطيار – الارهاب والمواثيق الدولية المعنية بمكافحة الارهاب – ص ٨ .

(٢٧)د. هشام الحديدي – مصدر سابق – ص ٤١٣ .

(٢٨)منشور في جريدة الوقائع العراقية – العدد ٤٠٠٩ في ٢٠٠٥/١١/٩ .

(٢٩)جريدة الصباح – المحامي طارق حرب – جريمة الارهاب قانونيا وفقهيا .

(٣٠)شبكة النبأ المعلوماتية – استراتيجية جديدة لمكافحة الارهاب البيولوجي والاليكتروني – مصدر سابق .

(٣١)د. محمود صالح العادلي – الجريمة الدولية – مصدر سابق – ص ١٤٤-١٤٦ .

(٣٢)المصدر نفسه ص ١٥٥ .

(٣٣)استطلاع رأي بشأن الغارات ومقاومة الجمرة الخبيثة – نصف الامريكيين : بلادنا غير جاهزة لمواجهة الارهاب البيولوجي ، تم الاستطلاع في ١٠/٣٠ /٢٠٠١ الجزيرة www.aljazeera.net